**5.2. تحضير أدوات جمع البيانات**

أعطينا إذا في ما سبق فكرة عن ثلاث أدوات أساسية لجمع البيانات في البحث السوسيولوجي و هي الملاحظة و المقابلة و الاستمارة من حيث طبيعتها و أهميتها و ميزاتها و عيوبها. و سنحاول في ما يلي أن نعطي فكرة عن كيفية تحضير هذه الأدوات. و تجب الإشارة بهذا الصدد، و كما أصبح واضحا لدينا الآن، أن عملية جمع البيانات ليست بداية البحث و إنما نهاية لمرحلة البناء النظري و بداية العمل الميداني. فهي تمثل بهذا المعنى، كما يقول " موريس أنجرس""[[1]](#footnote-2) نقطة الالتقاء بين هاتين المرحلتين.

**1.5.2.** **الملاحظة**

 حتى يكون استعمال أداة الملاحظة في أحسن الظروف الممكنة، يتوجب على الباحث اتخاذ بعض التدابير الأساسية و مراعاة مجموعة من الشروط. و يمكن أن نلخص ما يجب على الباحث القيام به و اتخاذه من تدابير في النقاط التالية: وضع مخطط أو إطار للملاحظة، تحديد عناصر الميدان الذي ستجرى فيه الملاحظة و الوسط الذي ستشمله و أخيرا التخطيط لعملية تسجيل الملاحظات.

 طبعا من غير المنطقي أن يذهب الباحث للقيام بعملية واسعة و معقدة مثل الملاحظة دون أن يحضر لها نفسه بشكل جيد. و يساعد وضع مخطط أو إطار للملاحظة على تحديد ما ستركز عليه العملية و تفادي تشتت انتباه الباحث بين كل ما سيشاهده و هو في ميدان البحث. و يتضمن مخطط الملاحظة و إطارها تعريف دقيق لمشكلة البحث و أبعادها و المؤشرات التي يمكن أن تؤخذ مبدئيا للوقوف عليها، و التحديد الدقيق للعناصر التي يتشكل منها ميدان الملاحظة و الخطة التي ستعتمد للقيام بعملية تسجيل الملاحظة و جمع المعطيات على أرض الميدان.

**تحديد المكان الذي ستجرى فيه الملاحظة**

 من الضروري أن يجمع الباحث كل المعطيات الممكنة حول المكان و الوسط الذي ستجرى حوله الملاحظة. و يمكن تلخيص هذه المعلومات في الأجوبة على الأسئلة التالية:

1. ما هي خصائص المكان الذي ستجرى فيه الملاحظة؟
2. من هم الأشخاص الذين يريد الالتقاء بهم؟
3. ما هي الوقائع التي تهمه؟

**خطة تسجيل الملاحظات**

 حتى لا يتيه الباحث بين الكم الهائل من الأحداث التي سيكون مكان الملاحظة مسرحا لها، من الممكن أن يحدد نوع الوقائع و المعطيات التي سيهتم بها أكثر من غيرها و هي التي يستنتجها من إشكالية بحثه و أسئلتها و فرضياتها. و عادة ما يتعين على الباحث التسجيل الفوري في سجل أو دفتر تسجيلات لكل الوقائع التي تتم ملاحظتها حتى و إن بدت غير مهمة للوهلة الأولى. كما يقوم الباحث بتسجيل ملاحظاته و تعليقاته حول الوقائع و كل ما يمكن أن يساعده مستقبلا على فهم أعمق و أوسع لما لاحظه. أما إذا تعذر عليه التسجيل الفوري، فإن على الباحث القيام بذلك في أقرب فرصة ممكنة حتى لا ينسى ما لاحظه أو تختلط عليه الأحداث و الوقائع.

**2.5.2. المقابلة**

 تجرى المقابلة بناء على دليل مقابلة يقوم الباحث بتحضيره مسبقا بعد الانتهاء من طرح الإشكالية و تحديد الأسئلة الأساسية و الفرعية و مجتمع البحث و طبيعة المعلومات المراد جمعها من خلال إجراء المقابلات. و يحتوي دليل المقابلة على مجموعة من المحاور أو الأسئلة العامة و مجموعة من الأسئلة الفرعية المندرجة تحت كل من هذه المحاور أو الأسئلة العامة. و تكون أسئلة المقابلة مفتوحة، تعطى من خلالها حرية كبيرة للمبحوث للتعبير عن آرائه و مواقفه في إطار الأسئلة المطروحة. و لذلك لا تحتوي أسئلة المقابلة على أي مفردات أو يمكن أن توحي للمبحوث بأجوبة معينة أو نمطية.

**شروط نجاح المقابلة**

 و حتى يتمكن الباحث من الحصول على أكبر قدر ممكن من تعاون البحوث و من المعلومات توجب عليه احترام مجموعة من القواعد و من أهمها وضوح الأسئلة، الانتقال من الأسئلة الأكثر العمومية إلى أكثرها خصوصية، تفادي قدر الإمكان الأسئلة الحساسة أو المرتبطة بخصوصيات البحوث، إلا إذا كانت طبيعة البحث تتطلب ذلك، حسن إدارة عملية المقابلة...الخ.

**مراحل إجراء المقابلة**

 على العموم تمر عملية إجراء المقابلة بثلاث مراحل، تبدأ بتقديم الباحث لنفسه للمبحوث و الهدف من إجراء المقابلة و السبب الذي جعله يختار المبحوث، ثم التأكيد على سرية المعلومات و طلب إذن المبحوث لاستعمال آلة التسجيل إذا كان ذلك ضروريا، و أخيرا إجراء المقابلة. و على الباحث أن يترك الباب مفتوحا مع المبحوث لإمكانية العودة إليه إذا تطلب الأمر ذلك.

**3.5.2. الاستمارة**

 تعد الاستمارة الأداة الأكثر استخداما في التحقيقات و البحوث السوسيولوجية. و تكون عادة في شكل مكتوب تقدم للمبحوث مباشرة من طرف الباحث نفسه أو من أحد مساعديه و بشكل عير مباشر عن طريق البريد أو الهاتف أو عن طريق الأنترنت كما أصبح شائعا في هذه الأيام. و تحضر الاستمارة بطريقة مدروسة و قفا لما تتطلبه هذه العملية من قواعد و شروط على كل من يريد الاستفادة منها مراعاتها.

 و تضم الاستمارة مجموعة من الأسئلة يكون مصدرها موضوع البحث و أبعاد المشكلة المراد دراستها و المؤشرات التي يحددها الباحث كمقاسات أو تجليات واقعية لمختلف أبعاد الظاهرة التي هو بصدد بحثها.

**عدد الأسئلة**

 ليس هناك حد لعدد أسئلة الاستمارة. لكن من المحبذ أن لا يكون العدد مبالغا فيه. و حتى إن كان العدد يتحدد بطبيعة البحث و أبعاده فإنه من الأحسن أن لا يتعدى بضع عشرات من الأسئلة بين الخمسين و الستين سؤال حتى لا يصاب المبحوث بالملل فيمتنع عن الإجابة أو يقدم إجابات لا تعبر عن حقيقة الوقائع أو حقيقة ما يشعر به. و الواقع أن الباحث مدعو هنا إلى أخذ طريقة ملء الاستمارة بعين الاعتبار. فإذا كان المبحوث هو الذي سيقوم بعملية ملئها كان عليه الحد من عدد الأسئلة أما إذا كانت الاستمارة ستملأ خلال مقابلة مع المبحوث فإنه بإمكانه زيادة عددها بما يتطلبه موضوع بحثه.

**نماذج أسئلة الاستمارة**

 تحتوي الاستمارة على أنماط ثلاثة من الأسئلة. فقد تكون أسئلة مغلقة، أو نصف مغلقة (متعددة الاختيار)، أو مفتوحة؟

في الأسئلة المغلقة يطلب من المبحوث إختيار أحد الأجوبة المقترحة عليه دون غيرها. أما في الأسئلة نصف المفتوحة أو متعددة الاختيار، فهي التي يطلب من المبحوث من خلالها أن يختار أحد الأجوبة المقترحة عليه و إن لم يجد أن يقدم إجابته الخاصة. في حين تكون الأسئلة المفتوحة تلك التي تعطى فيه الحرية للمبحوث للإجابة على السؤال بطريقته الخاصة بشكل كامل.

1. موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 34. [↑](#footnote-ref-2)